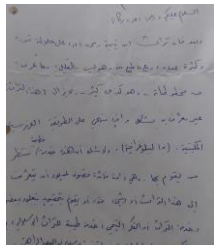

أصحابُ الإمام محمّد ناصر الدين الألباني الأوائل

٦- عبد الرحمن الباني

(العالم، المربي)

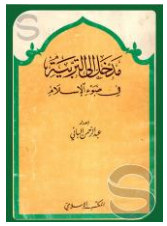

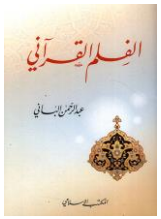

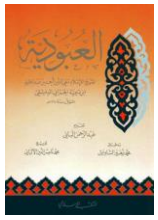

- **الاسم والنسبة:**

هو العلامة الرباني، السلفيّ المصلح، المعمَّر بركة العصر، السيد أبو أسامة عبد الرحمن بن محمد توفيق بن عبد الرحمن بن إبراهيم الشيخ عثمان الباني (نسبة إلى قضيب البان المَوصلي الحنبلي ت ٥٧٠) الحَسَني الدمشقي.

ولد في حيّ الدقاقين بدمشق في شهر شعبان سنة ١٣٣٥ يوافقه ١٩١٧م، وتوفي في الرياض قبيل فجر الخميس ٩ جمادى الآخرة ١٤٣٢يوافقه ٢٠١١م.

- **أسرته:**

قال الشيخ محمد عيد العباسي: للشيخ الباني أَخَوان، وكل واحد من الإخوة الثلاثة قُطْبٌ في اتجاهه، بشير: قطبٌ في جماعة الشيخ كفتارو، وعبد الهادي: قطبٌ في جماعة أمين شيخو، وعبد الرحمن: قطبٌ كذلك في الجماعة السلفية.

وكان الشيخ الألباني يقول: عائلة الباني من عجائب الدنيا، واحد: معتزلي، والثاني: صوفي، والثالث: سلَفي.

وسمعت شيخنا الباني مرة يذكر أخاه عبدَ الهادي: فأثنى على أخلاقه وعلى موقفه مع أسرته لما سُجن شيخنا عبد الرحمن، وقال: لكني كنت أنكر عليه صوفيته، وهو ينكر علي سلفيّتي.

وأسرة شيخنا الباني مثالٌ للأسرة الناجحة، فأولاده وبناته حازوا المراتب العالية في العلم والأخلاق، وحصلوا أعلى الشهادات الأكاديمية، وكان شيخنا يصف بناته بقوله: بناتي كلهن مستقيمات وتقيّات وصالحات.

زوجُه: هي زينب بنت محمد أبو شَقّة، مصرية، وُلدت في القاهرة سنة ١٩٢٨م، وتزوجها الشيخ عام ١٩٥٢م، ودرَست الشريعة في «جامعة دمشق» بتشجيعٍ من زوجها، ولها درس في بيتها بالرياض منذ نحو ٣٠ سنة.

وأولاده منها على الترتيب: داعية (ماجستير في اللغة العربية)، وهي عابدةٌ تقية تُوفيت بعد أبيها بسنة، **فاطمة** (توفيت وهي شابة في حياة والدها)، **خديجة** (دكتوره في الرياضيات) وقد حازت على المرتبة الأولى على عموم المملكة السعودية في الشهادة الثانوية، وأخبرنا شيخنا أن وزير المعارف آنذاك حسن آل الشيخ قال له: يا شيخ عبد الرحمن لو قبِلْنا أحدًا من غير السعوديين في كلية الطب لكانت ابنتك أحق الناس بذلك، فحوَّلت إلى الرياضيات، **أسماء** (كاتبة وشاعرة وداعية، ماجستير في علم الأحياء الدقيقة) وهي عميدة كلية التربية للبنات بأَبْها، **سمية** (داعية ومربية، دكتوره في الرياضيات البحتة)، **أسامة** (ماجستير في الهندسة المدنية)، **سلمى** (ماجستير في الكيمياء)، **محمد** (تاجر، ودرس المكتبات في كلية العلوم).

- **دراسته وشيوخه:**

درَس شيخنا الباني **الابتدائية:** في المدرسة الجوهرية السفرجلانية، **والإعدادية:** في مكتب عنبر، **والثانوية:** في مدرسة التجهيز (جودة الهاشمي)، ثم التحق **بدار المعلمين الابتدائية**، وتخرج الأول على دفعته، وحصل على شهادة أهلية التعليم سنة ١٣٦٣.

ثم ابتعثته وزارة المعارف السورية إلى مصر للدراسة في **كلية أصول الدين بالأزهر** –وهو أول مبتعَث للدراسة الشرعية–، وقد قُبِل في السنة الثالثة مباشرة، وزامله فيها صديقاه: محمد أمين المصري، وعبد الرحمن رأفت الباشا وغيرهما، وقضى في القاهرة سبع سنين، وأَبَى إلا أن يعود بأربع شهادات بدل الشهادة: ١-(العالية لكلية أصول الدين سنة ١٣٦٥) ٢-(العالِمية مع الإجازة في الدعوة والإرشاد١٣٦٧)، وكلاهما من الأزهر ٣-(ليسانس في الفلسفة من كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول سنة ١٣٦٩) ٤-(إجازة التدريس من المعهد العالي للمعلمين في القاهرة ١٣٧٠)

وقال لنا: لأنني كنت أعلم أن المرحلة القادمة تتطلب ذلك.

وتلقى شيخُنا العلم على عدد كبير من علماء الشام؛ كالشيخ محمد بدر الدين الحسَني، وعمِّه محمد سعيد الباني، وأحمد كفتارو، ووالده أمين كفتارو، وعلي الدقر، ومحمد عيد السفرجلاني، وعبد الوهاب دبس وزيت، ومحمد سعيد البرهاني، وعلي الطنطاوي، ومحمد سليم الجندي، وعبد القادر المبارك، وزين العابدين التونسي، وجَودة الهاشمي، وصلاح الدين البيطار، ومحمد المبارك، وبهجة البيطار.

واتصل في مصر بعددٍ كبير من رجالاتها، وتتلمذ لعدد منهم، كالشيخ محمد الأَوْدَن، وعبد الرحمن بدوي، ومصطفى حلمي، ومحمد البهي، وزكي نجيب محمود، وحسن البنا (وشاركه في العمل الإسلامي، ووضع بتكليفٍ منه منهجًا لمعهد إعداد الدعاة)، ومحمد الخضر حسين، وعبد الوهاب خلّاف، والفضيل الوَرْتَلاني، ومحمود شاكر، ومحب الدين الخطيب.

والتقى بالشيخين: تقي الدين الهلالي، وأبي الحسن النَّدْوي وانتفع بهما، كما زار العقَّاد في صالونه الأدبي.

- **أعماله ودعوته:**

أنشأ شيخُنا مع بعض رُفقائه عندما كان يَدرس في مكتب عنبر فرقةَ إحياء اللغة العربية، ثم بعد حصوله على الثانوية درَّس سنتين في المرحلة الابتدائية في مدرستَي (التهذيب، وسعادة الأبناء) كمعَلِّم وكيل، ثم عَقِب تخرجه في دار المعلمين درّس في مدرسة (أنموذج عمر بن عبد العزيز).

وبعد عودته من مصر سنة ١٩٥١م تولى التدريس في دار المعلمين ودار المعلمات، وفي كليتي الشريعة والتربية بجامعة دمشق، ثم عُيّن (مفتشًا اختصاصيًّا) لمادة التربية الإسلامية في مدارس سورية كلها، وكان الأستاذ أحمد مظهر العظْمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو الذي سعى بتعيينه في هذا المنصب، وكان شيخُنا الباني مسؤولًا عن كل ما يتصل بالمادة؛ من اختيار المعلمين الأكفياء لتدريسها، ووضع مناهجها، والإسهام في تأليف مقرراتها، وساهم في وضع مناهج الثانويات الشرعية، ومناهج دور المعلمين والمعلمات، وكان له أثرٌ مهم في افتتاح ثانوياتٍ شرعية للبنات، وشارك في اجتماعات مناقشة توحيد المناهج بين سورية ومصر زمن الوحدة.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من نوادر القائمين بعملهم أحسن قيام، والوقت الذي كان يقضيه في العمل وقتٌ كلُّه جدّ ونشاط؛ لا يضيع منه دقيقة، وإذا بقي من العمل شيء يأخذه معه إلى البيت ويكمله، ويتتبع أحوال الأساتذة ويسأل عنهم، وكان يمتاز باللين والرفق والهدوء المثالي، وله مواقف مشرِّفة، وجيدة، وجريئة أيضًا.

وشارك مع بعض إخوانه بنشاطٍ إسلامي قوي في «جامع المرابط» بدمشق، وقد أصابهم أذىً كبير بسبب ذلك، وسُجنوا، وكانوا في الحقيقة ممثلين للتيار الإسلامي القوي في سورية.

ومن كثرة المضايقات والسجون والإيذاء، ووشايات المنافقين، ولم يكن لهم بمقاومة الدولة يدان، آثَرَ أكثرُهم –وفي مقدمتهم الأستاذ الباني– الخروج من سورية إلى المملكة السعودية وذلك في نحو سنة ١٩٦٤م، فرَحَّبت بهم وأكرمَتهم

وكان له في المملكة السعودية أيضًا نشاط وافر وأثر كبير، فعمل في وزارة المعارف السعودية، وفي إدارة معاهد إعداد المعلمين، وشارك في تأسيس المعهد العالي للقضاء ووضعِ مناهجه بتكليفٍ من الملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكان أحد أفراد اللجنة التي وضعت أسس السياسة العامة للتربية والتعليم في المملكة، وكان معه الشيخ سعيد الطنطاوي، والشيخ مناع القطّان، وغيرهم من السعوديين، ومن يقرأ كتيب (سياسة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية) يجد النموذج الأحسن والأفضل في تمثيل التوجه الإسلامي في التربية والتعليم.

ويرى شيخنا أن هذه السياسة هي وثيقةٌ ثمينةٌ عظيمةُ النَّفع دقيقةٌ ومتكاملة، أُقيمت وَفق الشريعة الإسلامية، تصلح لنهضة التعليم في العالم كله، وقد وُضعت السياسة بأمرٍ من الملك فيصل الذي انتبه لخطر أثر بعض المعلمين المصريين في نقل الفكر القومي الجاهلي والفكر الاشتراكي الوضعي إلى الطلاب السعوديين، ورأَس اللجنة وزيرُ المعارف حسن آل الشيخ.

واطلع الشيخُ أبو الأعلى المودوديُّ على سياسة التعليم، فأُعجِب بها عظيم الإعجاب، وقال: (إن المملكة تملك ثروات غنيَّة طائلة، ولكن أعظم ثرواتها هي سياسة التعليم)، وقد أسهم شيخُنا في تأسيس العديد من المدارس، ووضَع مناهج علمية لعدد من الكليات، ودرّس في جامعات متنوعة، وأشرف على رسائل جامعية، وشارك في مناقشة أخرى، وكان عضوًا في كثير من اللجان، وصنف عددًا من الكتب وكان مُقِلًّا في التأليف، وتقلب في مناصب عديدة قد استقصاها صاحبنا أيمن ذو الغنى في كتابه عن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعمل هو والدكتور محمد بن لطفي الصباغ مستشارَين عند وزير التربية والتعليم السابق في السعودية محمد أحمد الرشيد لمدة ثماني سنين.

- **أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وجرأته في الحق:**

حدثنا شيخنا الباني بقصة (حفل زفافه من شقيقة الداعية المصري عبد الحليم أبو شَقَّة) والذي أقيم في جامع الشمسيَّة بدمشق، في آخر سنة ١٩٥٢م. وكان أول حفل زفاف يقام في مسجدٍ بدمشق، ووُزِّع فيه كتاب (آداب الزفاف) الذي ألَّفه العلامة الألباني بطلبٍ من تلميذه الباني، وقال عنه الألباني: (فإنه جزاه الله خيرًا اقترح تأليفها بمناسبة بنائه على زوجه، ففعلتُ، ثم قام هو بطبعها على نفقته، ووزعها مجاناً في حفلة زفاف، مكان ما جرىٰ النأسُ عليه من توزيع السكاكر والحلويات وغيرها، مما لا يبقى أثره ولا يدوم نفعُه، فكان ذلك منه سنة حسنة، من حسناته الكثيرة – ما أحوج المسلمين إلى الاقتداء به فيها، والسير على منواله) انتهى، ووُزعت في العرس أيضًا رسالة (المرأة المسلمة) للشيخ حسن البنا، وقد نَشرت «مجلة التمدن الإسلامي» خبرَ هذا الحفل.

قال لنا شيخنا: وقد أصر الحاضرون على أنْ أُلقي كلمة بهذه المناسبة، فصعدتُ المنبر وألقيت خطبة قوية عن فساد التعليم في المدارس الحكومية ذات النظام التعليمي الحاليّ، وأنقل لكم ما قلته يومها بحروفه!!: (لأن تُقطَع يدُ الأب المسلم الغيور على دينه وتُلقى خير من أن يدرس ابنه في هذه المناهج ويتخرج منها). وقال: (حينما يحصل الطالب على شهادة الابتدائية فهذا يعني أنه سُلِخ عن الإسلام ست سنوات، وحين يُتم الإعدادية فهذا يعني أنه تعرض مدةَ تسع سنين للتغريب والإبعاد عن الإسلام، وحين يفرُغ من المرحلة الثانوية، فهذا يعني أنه تلقى على مدار ثنتي عشرة سنةً ما ينأى به عن الحقّ والإسلام). وبسبب قوة هذه الكلمات استُدعي من قبل الشرطة، وكانوا قد استدعوا قبله أخاه أيضًا.

وأخبرنا شيخنا الباني: أنه أقام حفلًا لابنه (محمد) وهو آخر أولاده، ودعا إليه العلامة عبد القدوس أبو صالح، وهو رئيس رابطة الأدب الإسلامي، وطلب الشيخ منه أن يقرأ قصةً للشيخ علي الطنطاوي –قال: وهو أستاذي وله فضل علي– وهذه القصة نشرها الطنطاوي في الرسالة واسمها (محمد الصغير) عن الأندلس. قال شيخنا: وهذه القصة ما قرأتها مرة إلا بكيت، ووضَع شيخُنا ولدَه الصغير (محمد) في حجره، وقال: لأن يُذبح هذا الولد في حجري أهون علي من أن يتخرج من هذه المناهج الخائنة في البلاد العربية، لأنها لا تشكل وليًّا لله. ثم أنشدنا بيت ابن المعتز:

(رب يوم بكيتُ منه فلما صرتُ في غيره بكيتُ عليه).

- **محنته:**

قال لنا شيخُنا البانِي: وقد سجنني البعثيون ثمانين يومًا ساموني فيها سوء العذاب. وذلك بسبب كلمة ألقاها في «جامع المرابط» بحي المهاجرين عقب خطبةٍ للشيخ أمين المصري، وتحدث شيخنا فيها بصراحة عن فساد التعليم في سورية في ظل حزب البعث، وكان هذا الاعتقال سنة ١٩٦٢م، وبعد خروجه من السجن عُزل عن التفتيش، ومُنع من التدريس في المدارس الحكومية، فدرَّس في معهد التوجيه الإسلامي سنتين، ثم سافر إلى السعودية نحو سنة ١٩٦٤م.

وكان الشيخ قد اعتُقل قبلها عامًا كاملًا في مصر في معتقل الطور سنة ١٩٤٩م بسبب أحداث الإخوان.

- **مؤلفاته:**

لم يُعنَ الشيخ البانِي رَحِمَهُ اللَّهُ بالتأليف كثيرًا، بل صَرَف هِمَّته إلى وضع المناهج والخطط التربوية، والعمل في ميادين الدعوة والإصلاح، ووضْعِ المقررات المدرسية، **ومن مؤلفاته:** (مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام)، و(الفِلم القرآني)، وهما من مطبوعات المكتب الإسلامي ببيروت، وله العديد من المقالات والأبحاث النافعة، وقدَّم لعددٍ من الكتب، ومن أجَلِّ مقدماته تلك التي قدم بها لكتاب «العبودية» للإمام ابن تيمية.

ورأيت له رسائل عديدة بعث بها إلى شيخنا زهير الشاويش يحثه فيها على طبع بعض الكتب؛ ومنها العناية بتراث شيخ الإسلام ابن تيمية، وراجع عددًا من الكتب وأشرف على بعض الرسائل الجامعية، وله تعاليق مفيدة على ما اقتناه في مكتبته العامرة، حريٌّ أن تُجمَع وتُنشَر، وكان يتقن اللغة الفرنسية ويدرّسها في المدارس.

- **آراؤه التربوية:**

الشيخ البانِي من كبار علماء التربية وخبراء المناهج الدراسية، وكان يسمى بعبد الرحمن المناهجي لولوعه بوضع المناهج، واهتمامه بتعديلها وتصحيحها، وكان يَرى أنَّ ما يُسمى في المدارس (مادة التربية الإسلامية) لا يَعدُو أن يكون مقتطفات من العلوم الإسلامية، يَصلح أن يسمى (ثقافة إسلامية)، أما التربية الإسلامية فيجب أن تكون منهجًا متكاملًا يُرَبَّى عليه أبناء المسلمين في المدرسة والبيت والمسجد والسوق وكل مكان تطؤه أقدامهم، وسمعته يقول: المناهج والكتب والجو الذي يعيش فيه الطلاب كله عَلمانية.

وسمعته يقول: الولايات المتحدة قوية لأنها متحدة، وكنت في الابتدائية أيام فرنسا أشتري دفاتر مرسومًا على غلافها الخارجي خريطة سورية، ومكتوبًا عليها: (الاتحاد السوري).

ووجدت بخطه في رسالة أرسل بها إلى الشيخ الشاويش: أحب أنْ أذكِّر بضرورة تعلّم الخطّاطين العربية والإملاء، فما أكثر الأخطاء التي تظهر وتشيع بواسطة أولئك الذين عَرفوا الخط وجهلوا الإملاء والعربية.

ومن أقواله: واقع التعليم والتربية في مدارسنا بعيدٌ عن التربية الإسلامية الأصيلة، وإذا أردنا إصلاح أولادنا فعلينا -معشر الملتزمين- أن نعد أنفسنا أقليَّة في بلادنا! وأن نربي أبناءنا ونوجّههم كما تربِّي الأقلياتُ أبناءها وتوجههم، ليحافظوا على ثقافتهم وهُويتهم. **وقوله:** الأب في الأسرة يمثل جانب الهيبة والحزم والسلطة، والأم تمثل جانب الرحمة والرأفة والرقّة، وعلى المعلم أن يمثل الجانبين معًا؛ لينال محبة الطلاب مع الاحترام والتقدير والهيبة، **وقوله:** لا بد للمعلم أن يجمع بين المعرفة والمهارة، وأن يكتشف ذكاء تلميذه، وينمي ذكاءه ومعارفه، وأن يتعاهد مَلَكاته.

وكان يحث على التعليم بالممارسة والمِران في اللغة العربية، وأن يراعي المعلم ما يسمى بـ(الفاصل التربوي)، من إلقاء الطرفة والقصة؛ ليعيد للطلاب اهتمامهم وانتباههم.

وكان يقول: العربية لغة عظيمة وشريفة، وعلى المسلمين عمومًا والعرب خصوصًا أن يُعنَوا بها، وإنَّ كل جهدٍ يبذله المسلم في تعلم العربية وإتقانها ونصرتها والدفاع عنها إنما هو جهادٌ حميد، له عليه أجرٌ وثواب عظيم.

ويقول: أنصح إخواني الطلاب الأحبة ألّا يجعلوا عمدتهم الوحيدة الملخَّصات، فإن سبيل العلم موصدة أمام الذين يؤثرون الراحة على الجد، ويقيمون الحفظ مقام الفهم، وكان يحث على التزام التاريخ وَفق التقويم الهجري، والتصريح بأسماء الشهور الهلالية، وأن يذكر بعدها التاريخ الميلادي بالأرقام.

ومن جليل وصاياه: اجعلوا للصلاة دولة؛ بالحرص على إقامتها، وتعظيم شأنها، وشهود جماعتها، **وقوله:** من مخططات الغرب في إضعاف المسلمين: تشويه فريضة الجهاد، وصرف المسلمين عنها، وتعطيل أحكامها.

- **أقوال العلماء فيه:**

قال عنه الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: عبد الرحمن البانِي ثقة مأمون.

وقد ذكره شيخه علي الطنطاوي في تقديمه لرسالة «المرأة المسلمة» التي وزعت في زفافه وفي «الذكريات» وغيرها فقال -وقد جمعتُ بين كلامه-: هو العالم العامل الصالح الأستاذ عبد الرحمن البانِي (الحفيد)، عرفته تلميذًا، وعرفته صديقًا، فما رأيت في شباب الشام مَن يَفْضُله في حُسن سيرته، وطُهر سريرته، واتِّباعه أمرَ الشرع ونهيَه، فهو مسلمٌ صادق الإسلام، في ظاهره وفي باطنه، وفي وَحدته وفي صحبته، وقد نبغ حتى صار من شيوخ التعليم، ومن العلماء، وأمضى شطرًا من عمره موجهًا للمدرِّسين، مشرفًا على وضع المناهج وتأليف الكتب في العلوم الدينية، لأنه كان مفتِّشَ العلوم الإسلامية في وزارة المعارف السورية، فأدى في الوظيفة حقَّ الله، ووفَّى الأمانة وأفاد ناشئة المسلمين، وهو أحد علماء العربية الذين حفظ الله بهم العربية في الشام، وصنَع للدين والعربية ما يبقى في الناس أثرُه وعند الله ثوابُه، وهو أحد تسعة كانوا أوفى مَن مرَّ بي من الطلاب، وقد مرَّ بي آلاف وآلاف وآلاف ..).

و **وصفه العلامة محب الدين الخطيب بقوله:** (أخي المؤمن المجاهد الأستاذ السيد عبد الرحمن البانِي).

وقال عنه العلامة الألباني: (هو أخونا في الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الأستاذ عبد الرحمن البانِي، وهو أحد الأحبة، ومن أطيب إخواننا، صاحب الدعوة الناعمة، وقال عنه: هو الأخ الفاضل والصديق الحميم الوفي).

وقال شيخنا عبد الله علوش الدومي: (للشيخ البانِي فضلٌ كبير على كتب التربية الإسلامية في سورية، وعلى أن الوزارة عدَّلت المناهج وغيَّرت المقررات بقيَت العقيدة سليمةً في الكتب بفضل الله، ثم بفضل الشيخ البانِي)

وقال شيخنا عبد القادر الأرناؤوط: (عبد الرحمن البانِي يمثل أخلاق السلف الصالح، وهو الذي حَبَّبني بطريق السلف، وقدأثَّر عليَّ بأخلاقه، وسكن مرة عندنا في الميدان، فكانوا يسمونه: أحمد بن حنبل؛ لدعوته وخلقه، فهو يدعو إلى الأصل الصحيح لكن بأسلوب لطيف).

وحدثني الشيخ محمد عيد عباسي قال: (هذا الأخ أُكِنُّ له كلَّ الفضل والاحترام، وله فضلٌ كبير في الدعوة، وهو في الحقيقة كالجندي المجهول، وله جهود كبيرة في خدمة الدعوة والتربية والتعليم).

وقال محمد بن لطفي الصباغ: (لا أعرف في علماء الشام من هو أعلم وأتقى وأورع من الشيخ البانِي، وهو من بركات العصر، بل هو بركة العصر).

وقال الداعية عصام العطار: (لا أعرف أحدًا أفضل من عبد الرحمن البانِي في هذه الدنيا)، وقال عنه شيخنا **زهير الشاويش** في تعزيته المكتوبة مثل هذا الكلام.

قلت: شيخنا البانِي سيد شباب أهل الشام، لم ترَ عيني مثلَه في سعة علمه ونُبله وتواضعه وحسن خلقه وجَودة قريحته وذاكرته على كِبَرِ سِنِّه، وكان الشيخ مربوعًا قليل البِنية نحيلًا، له لحية بيضاء يتخللها بعض السواد، يستر رأسه بعمامة حمراء، له بَحَّة محبَّبَةٌ في صوته، وكان لا يحب الظهور، شديد التواضع؛ وأول شيء سمعته منه قوله: (هذا العبد الفاني الذي يسمونه البانِي)، وكان لا يفتأ يكررها في حديثه، ورأيته يُقبِل على جلسائه ويكرمهم، ويعرِّف الحضورَ الجدد بهم، ويثني على مواهبهم، وكان شديد الغيرة على دينه، وعلى لغته.

وكنا إذا خرجنا من عنده استوقفنا على الباب ودخل إلى بيته وعاد وهو يحمل صواني الفُلّل (الورود) ويهدي كل واحد منا طاقة صغيرة، وكان إذا ذكر نفسه قال: (لا أذكر هذا الكلام لبيان فضلي ولكن لبيان فضل الله عليّ)، وكان إذا فرغ من مقاله أو جوابه عن أسئلة الحاضرين يقول: (وأعتذر إليكم عن ثلاثة أمور: الاستطراد، والانفراد بالحديث، وتكرار الحديث). وقد أفرد له صاحبُنا الفاضل الأستاذ أيمن ذو الغنى ترجمةً جيدة، أفدتُ منها، وزدت عليها أشياء.

- **صحبته للشيخ الألباني:**

الشيخ عبد الرحمن البانِي هو أجلُّ أصحاب الشيخ ناصر الدين الألباني قدرًا على الإطلاق، وأكثرهم علمًا وأوفرهم فضلًا، والألباني أسنّ منه بثلاث سنوات، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يَعرف للشيخ ناصر فضلَه وعِلْمَه، ولا يفتأ يذكره في دروسه ومجالسه، وكان قد تعرَّف عليه بعد عودته من الدراسة في مصر سنة ١٩٥١م، عرّفه به صديقه الدكتور محمد أمين المصري، فأُعجب بمنهجه، ولازم دروسه، وكان هو المستشار الأول عند الشيخ الألباني، وحسبُك أنَّ أُسس الدعوة السلفية التي كانت تطبع على أغلفة كتب الشيخ الألباني القديمة بعنوان: (دعوتنا) هي مِن وضع البانِي.

قال شيخنا العباسي: (كان البانِي هو المقدَّم الأوَّل عند الشيخ ناصر من طلابه قبلَ سَفَرِه للمملكة).

وكان شيخنا البانِي يَذكر أن العلامة الألباني هو من أكثر الناس تأثيرًا فيه، وكان يثني على طريقته الفذة، وسعة صدره، وأسلوبه الحكيم، وكان يتحسر على مفارقته دروس الشيخ الألباني -مكرهًا- بعد سفره إلى السعودية.

وكانت دروس الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في أوائل الخمسينات إلى أوائل الستينات الميلادية تقام في بيت تلميذه البانِي (بالجادّة الرابعة، وكان بيتًا عربيًّا واسعًا)، وقد قرؤوا عليه فيه عددًا من كتب العقيدة والحديث، ككتاب (لمعة الاعتقاد) لابن قدامة، و(كتاب التوحيد) لابن عبد الوهاب، و(الاقتضاء) لابن تيمية، وكان في أثناء عمله في التفتيش قد أشرك معه الشيخ الألباني والدكتور محمد أمين المصري في وضع منهج مادة «مصطلح الحديث»للمدارس الشرعية، ولما سئل الشيخ الألباني أن يضع منهجًا في مصطلح الحديث؟ قال: إن الأستاذ عبد الرحمن البانِي أولى بذلك مني.

ومما حفظته من شيخنا البانِي قوله: كل علماء الشام متصوفة إلا الشيخ ناصرًا، وكان يحذرنا من التصوف. ويقول: من البلاء الذي عمَّنا في الشام أن الكبار منَّا أطبقت عليهم الصوفية، والصغار أطبقت عليهم العلمانية.

وقال لنا: وقد ألّف شيخنا الألباني أربعة كتب كلها بطلب مني: («آداب الزفاف»، و«أحكام الجنائز» عندما توفيت عمتي نجلاء البانِي والتي كنا ندعوها نَجلا، لنقيم جنازتها على السنَّة، و«حجاب المرأة المسلمة»، و«صحيح الأدب المفرد»). وهو أحد أعضاء لجنة التحكيم في الخلاف بين الشيخين الألباني والشاويش.

- **شهادة الشيخ عبد الرحمن البانِي في شيخه الألباني:**

وهي مقتطفات من كلمة مسجلة -عندي- ألقاها شيخنا البانِي بين يدي شيخه الألباني في مجلسه بدمشق في التسعينيات الهجرية، فقال فيها: (لقد درَست في مدارس وجامعات ومعاهد كثيرة، وكنت على صلة بكثير من علماء مصر وبالحركات الإسلامية الموجودة فيها، وكنت أغشى كثيرًا من هذه المجالس، ثم عدت إلى الشام بعد مضي سبع سنوات في مصر، وكان لي أخ وصديق، وكان هو في الحقيقة بمنزلة الأخ الأكبر والصديق العزيز، فقد ساق الله عَزَّوَجَلَّ إليّ بسبب صحبة هذا الأخ وبسبب الصداقة التي كانت بيني وبينه خيرًا كثيرًا في ديني ودنياي، **وأكبر فضلٍ ساقه الله إليَّ على يد هذا الصديق وهو الأخ الدكتور أمين المصري رحمة الله عليه أن عرَّفني بهذا العالم الجليل، وأنا على حسب علمي ما أعلم على وجه الأرض الآن أعلَم بالسنة من هذا الرجل، وهو أستاذنا الشيخ ناصر**، فقد تعلمت بين يدي هذا الرجل بعد ما رجعت من مصر الشيء الكثير الذي لم يتيسر لي؛ لا في الجامع الأزهر الذي هو مخصص منذ ألف عام للدراسات الشرعية وعلوم الشريعة، ولم يتيسر لي هذا أيضًا في الجامعة المصرية، فكنت اتجهت للدراسة في قسم الفلسفة في كلية الآداب المتعلقة بشؤون الفكر وشؤون العقيدة، وكذلك كما ذكرت لكم في معهد التربية، فكنت أزور العلماء في بيوتهم، وكنت أحضر أيضًا بعض المحاضرات في كلية الحقوق، وحضرت بعض الدروس على الأستاذ عبد الوهاب خَلّاف رحمة الله عليه، وحضرت بعض الدروس على الأستاذ الخضر حسين رحمة الله عليه، لكن يا إخواني وجدت عند أستاذنا الجليل الأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني ما لم أجده في تلك الأوساط العلمية التي غشيتها، وكنت أتردد عليها.

وكنت أيضًا قبل سفري إلى مصر وخلال وجودي في مصر وبعد عودتي من مصر أيضًا، كنت أغشى حلقات التصوف، وكنت طالبًا أو مريدًا في الحلقة النقشبندية، ولكن الله عَزَّوَجَلَّ ساق إلي الخير في هذا الجانب على يد الأستاذ الشيخ ناصر جزاه الله خيرًا، والذي كان عرّفني به الدكتور أمين المصري رحمة الله عليه. انتهى كلام شيخنا ملخصًا

- **مجلسه العامر:**

وكان لشيخنا البانِي في آخر عمره مجلسٌ عامر يقيمه في بيته بمدينة الرياض بعد صلاة الجمعة، وقد غلب على مجلسه الشعراء والأدباء وغاب عنه أو كادَ العلماءُ وطلاب العلم، ولم يكن للشيخ حلقة في مسجد أو محاضرة، فصدَق عليه ما قاله لي شيخنا زهير الشاويش رحمه الله: (الحجَر في بلده قنطرة). فالله المستعان

- **وفاته:**

أصيب الشيخ البانِي قُبيل وفاته بشهرين بمرضٍ في الكبد، هزل معه جسده، وأكثَر لأجله التردد إلى المستشفى، ثم أصيب بنَزْف في المعدة توفي على أثره رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد قارب المائة، ومات ممتِّعًا بحواسه، مقبلًا على ربه، وغسله علي بن حسن السيف، وبعض أصهاره، وصُلِّي عليه في جامع الراجحي الكبير بالرياض، وأمَّ الناس الشيخُ صالح الهبدان، ودفن في مقبرة النسيم، وكانت جنازته مشهودة، حضرها العلماء والدعاة وطلاب العلم.

وذكر بعض أقاربه أن الشيخ في مرض موته كان يناقشهم في مسائلَ من تفسير القرآن، وأوصى ببعض ماله لمساعدة الأسر السورية المنكوبة بسبب الحرب رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر لنا وله.

إعداد: حسام بن محمد سيف الضُّمَيري

(النشرة الأولى: ربيع الآخر ١٤٤٣)